

أضواء البيان

@ 50 @ مشكلة مع قوله تعالى : { وَاعْلَمُوا أَنزَّمَا غَدِمْتُمْ مِّنْ شَدَائِهِ } . . .
وأظهر الأقوال التي يزول بها الإشكال في الآية : هو ما ذكره أبو عبيد ونسبه القرطبي في
تفسيره لجمهور العلماء أن قوله تعالى : { وَاعْلَمُوا أَنزَّمَا غَدِمْتُمْ } . . . ناسخ
لقوله : { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ } . . . إلا أن قول أبي عبيد : إن غنائم بدر لم
تخمس ، لأن آية الخمس لم تنزل إلا بعد قسم غنائم بدر غير صحيح ، ويدل على بطلانه ما ثبت
في صحيح مسلم من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه (كان لي شارف من نصيبي من المغنم
يوم بدر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني شارقاً من الخمس يومئذ) الحديث .
فهذا نص صحيح في تخميس غنائم بدر ، لأن قول علي في هذا الحديث الصحيح يومئذ صريح في أنه
يعني يوم بدر كما ترى . . .

فالحاصل أن آية { وَاعْلَمُوا أَنزَّمَا غَدِمْتُمْ } . . . بينت أنه ليس المراد قصر
الغنائم على الرسول المذكور في أول السورة ، وأنها تعطى أربعة أخماس منها للغانمين ،
وقد ذكرنا آنفاً أن أبا عبيد قال : إنها ناسخة لها ، ونسبه القرطبي للجمهور ، وسيأتي
لهذا المبحث زيادة إيضاح إن شاء الله تعالى في الكلام على قوله : { وَاعْلَمُوا أَنزَّمَا
غَدِمْتُمْ } . . . ! 77 ! قوله تعالى : { وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ
زَادَتْهُمْ إِيمَانًا } . . . في هذه الآية الكريمة التصريح بزيادة الإيمان ، وقد صرح تعالى
بذلك في مواضع أخر كقوله : { وَإِذَا مَأْأُتُتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ
أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَآذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ
إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ } ، وقوله : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ
فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ } ، وقوله :
{ لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
إِيمَانًا } وقوله : { وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى } . . .

وتدل هذه الآيات بدلالة الالتزام على أنه ينقص أيضاً . . . لأن كل ما يزيد ينقص ، وجاء
مصرحاً به في أحاديث الشفاعة الصحيحة كقوله : (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي
قلبه مثقال حبة من إيمان) ونحو ذلك . ! 77 ! قوله تعالى : { إِذْ يُغَشَّيْكُمْ
الذُّعَاسَ أَمَدَةً مِّنْهُ } . . .

ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أنه ألقى النعاس على المؤمنين ليجعل قلوبهم آمنة غير
خائفة من عدوها ، لأن الخائف الفرع لا يغشاه النعاس ، وظاهر سياق هذه الآية أن هذا النعاس

ألقى عليهم يوم بدر ، لأن الكلام